Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

به أمرها وصنعتها . فمن جرى على لسانة كلام يستحسنه أو يستحسن منه فلا يعجبن به أعجاب المخترع المبتدع فإنه إنما اجتباه كما وصفنا –[1] .

وأخذ البلاغيون هذا الكلام وأداروه فى كتاباتهم من غير أن يشيروا إلى أبن المقفع ، فقال الجاحظ : « فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير »[2] ، وكرر عبد القاهر هذا المعنى كثيرا .

وتحدث الجاحظ عن النظم فى كتبه وسمى أحد كتبه « نظم القرآن » . قال : « كما عيت كتابى فى الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه[3] » . وقال : « وفى كتابنا المنزل الذى يدل على إنه صدق ، نظمه البديع الذى لايقدر على مثله العباد مع ماسوى ذلك من الدلائل التى جاء بها من جاء به[4] ، والجاحظ فى هذين النصين وغيرهما يؤمن بأن القرآن معجز بنظمه وما فيه من بلاغة تأسر القلوب ، وقد بنى عليها تصوره للأدب عامة ، ولو أن كتابه « نظم القرآن » بين أيدينا لاستطعنا أن نكشف عن رأيه الواضح فى هذه المسألة لأن النصوص التى نقلت عنه لاتعطى فكرة دقيقة .

ونجد الفكرة تتطور عند أبى سعيد السيرافى ، وتأخذ صورة أكثر جلاء حينما تحدث عن معانى النحو وقال : « معانى النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته ، وبين وضع الحروف فى مواضعها المقتضية لها وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخى الصواب فى ذلك وتجنب الخطأ فى ذلك وان زاغ شيء عن النعت فإنه لا يخلو ان يكون سائغا بالاستعمال النادر والتأويل البعيد . أو مردودا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم »[5] .

وكان لمسألة إعجاز القرآن أثر فى بلورة فكرة النظم ، وقد ذهب قوم من المتكلمين إلى أن وجه الإعجاز هو ما اشتمل عليه القرآن من النظم الغريب المخالف

---

(١) الادب الصغير – آثار ابن المقفع ص٣١٩ ، ورسائل البلغاء ص٥ –٦ .
(٢) الحيوان ج٣ ص١٣٣ .
(٣) الحيوان ج١ ص٩ .
(٤) الحيوان ج٤ ص٩٠ .
(٥) الإمتاع والمؤانسة ج١ ص١٠٧ ، ومعجم الأدباء ج٣ ص١٠٥ .